بسم الله الرحمن الرحيم

بيئتنا أمانة فلنحافظ عليها

الْحَمْدُ للهِ الَّذي لَمْ يَزَلْ خَبيرًا حَكيمًا، سُبْحَانَهُ شَرَّفَ الإِنْسَانَ بِأَنْ سَخَّرَ لَهُ مَا حَولَهُ إِنْعَامًا وَتَكْرِيمًا، وَاستَخْلَفَهُ فِي الأَرْضِ أَمَانَةً وَتَكْلِيفًا، نَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ عَلَى مَا وَهَبَ مِنْ وَافِرِ النِّعَمِ، وَنَشْكُرُهُ عَلَى مَا امتَنَّ بِهِ مِنْ جَزِيلِ الفَضلِ، وَنَشْهَدُ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، بِطَاعَتِه تَطِيبُ الحَيَاةُ وَيَعُمُّ الاستِقْرَارُ، وَتَعْمُرُ الدِّيَارُ وَيَنْمُو الازْدِهَارُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ المُصْطَفَى المُخْتَارُ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الأَطْهَارِ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ مِنَ المُصلِحِينَ الأَبْرَارِ، صَلاةً وَسَلامًا دَائِمَيْنِ مَا تَعَاقَبَ اللَّيلُ وَالنَّهَارُ.

أَمَّا بَعْدُ؛ فَيَا أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ: اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ، فَإِنَّ تَقْوَى اللهِ شِعَارُ العَارِفِينَ، وَسَبِيلُ المُستَبْصِرِينَ، ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾[1]، وَاعلَمُوا – رَحِمَكُمُ اللهُ – أَنَّ رَبَّكُمْ جَلَّ فِي عُلاهُ جَعَلَكُمْ مِنْ أَشْرَفِ خَلْقِهِ وَأَكْرَمِهِمْ، وَأَمَدَّكُمْ بِنِعَمٍ تُحِيطُ بِكُمْ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ، وَقَدْ قَرَأْتُمْ قَولَهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾[2]، تَكْرِيمٌ اختَصَّكُمُ اللهُ بِهِ، جَعَلَ فِي مُقَابِلِهِ أَمَانَةً حَمَّلَكُمْ إِيَّاهَا، وَمَسْؤُولِيَّاتٍ كَلَّفَكُمْ بِهَا، وَمَا ذَاكَ إِلاَّ لِعَظِيمِ الثِّقَةِ الرَّبَّانِيَّةِ فِيكُمْ، حَيْثُ خَلَقَ لَكُمْ هَذِهِ الأَرْضَ، وَهَيَّأَهَا لَكُمْ قَبلَ خَلْقِكُمْ بِأَزْمِنَةٍ طَوِيلَةٍ، ثُمَّ استَخْلَفَكُمْ فِيهَا، وَكُلُّكُمْ – وَللهِ الحَمْدُ – يُدْرِكُ هَذِهِ المَسْؤُولِيَّةَ، وَيَعلَمُ عِظَمَ هَذِهِ الأَمَانَةِ، كَيفَ لا؟ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ قَولَ الحَقِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ﴾[3]، إِنَّهَا أَمَانَةُ الاستِخْلافِ فِي الأَرْضِ، وَإِصْلاحِهَا بِالعِبَادَةِ وَالإِعْمَارِ، وَالمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا مِنْ كُلِّ عَبَثٍ وَإِفْسَادٍ وَدَمَارٍ، وَإِنَّ النَّاظِرَ فِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَى

(١) سورة النور / ٥٢ .

(٢) سورة الإسراء / ٧٠ .

(٣) سورة الإسراء / ٧٢ .

لَيَجِدُ الرَّبْطَ بَيْنَ الكَائِنِ البَشَرِيِّ وَالكَثِيرِ مِنْ عَنَاصِرِ البِيئَةِ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ، وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ، وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾[1]، فَهَذِهِ الآيَاتُ تُنَوِّهُ بِمَا بَيْنَ الإِنْسَانِ وَالبِيئَةِ مِنَ ارتِبَاطٍ وَثِيقٍ، وَتُشْعِرُهُ بِأَنَّ البِيئَةَ الَّتِي تُحِيطُ بِهِ إِنَّمَا هِيَ جُزْءٌ مِنَ الأَمَانَةِ الَّتِي يَحْمِلُهَا، فَعَلَيْهِ وَاجِبُ المُحَافَظَةِ عَلَيْهَا، وَعَلَى جَمَالِهَا وَرَونَقِهَا، وَنَقَائِهَا وَخُلُوِّهَا مِنَ الشَّوَائِبِ وَالمُكَدِّرَاتِ، وَمَا ذَاكَ إِلاَّ بِالحَذَرِ مِنَ التَّلَوُّثِ البِيئِيِّ بِمُخْتَلَفِ أَشْكَالِهِ، وَتَعَدُّدِ أَنْوَاعِهِ.

أَيُّهَا المُسلِمُونَ :

إِنَّ الرُّقْعَةَ الزِّرَاعِيَّةَ وَالنَّبَاتَاتِ الَّتِي تُغَطِّي مَسَاحَاتٍ مِنَ اليَابِسَةِ فِي الكُرَةِ الأَرْضِيَّةِ مِنْ أَهَمِّ عَنَاصِرِ البِيئَةِ الَّتِي تَعتَمِدُ عَلَيْهَا الكَائِنَاتُ الحَيَّةُ فِي مَأْكَلِهَا وَمَعِيشَتِهَا، وَلَقَد امتَنَّ اللهُ عَلَيْنَا بِأَصْنَافٍ مِنَ النَّبَاتِ وَالثِّمَارِ، وَذَكَّرَنَا بِذَلِكَ فِي آيِ القُرْآنِ الكَرِيمِ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[2]، إِنَّ هَذِهِ النِّعَمَ مِنَ الثِّمَارِ وَالنَّبَاتِ إِنَّمَا تَقُومُ عَلَى العَمَلِ عَلَى الزِّرَاعَةِ وَاستِصْلاحِ الأَرْضِ، اقْرَأُوا قَولَ الحَقِّ جَلَّ فِي عُلاهُ: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ، وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ، لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾[3]، وَفِي قَولِهِ تَعَالَى فِي هَذِهِ الآيَاتِ: ﴿ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ ﴾ إِشَارَةٌ إِلَى ضَرُورَةِ العَمَلِ، فَهَذَا الخَيْرُ العَمِيمُ مِنَ الحُبُوبِ وَالثِّمَارِ وَالفَوَاكِهِ، إِنَّمَا جَاءَ بِعَمَلِ الأَيْدِي بَعْدَ أَنْ وَهَبَهُمُ اللهُ صِحَّةَ الأَبْدَانِ وَالقُدْرَةَ عَلَى الإِنْتَاجِ، وَذَلَّلَ لَهُمُ الأَرْضَ، وَسَهَّلَ لَهُمْ سُبُلَ إِحْيَائِهَا بِإِرْشَادِهِمْ إِلَى أَدَوَاتِ الزِّرَاعَةِ وَعُلُومِهَا

(١) سورة إبراهيم / ٣٢-٣٤ .
(٢) سورة الأنعام / ٩٩ .
(٣) سورة يس / ٣٢-٣٥ .

ولَوَازِمِهَا، وقَدْ حَثَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الزِّرَاعَةِ، وجَعَلَ الاستِفَادَةَ مِنْهَا صَدَقَةً مِنَ الصَّدَقَاتِ الجَارِيَةِ، فَقَالَ: ((لا يَغْرِسُ المُسلِمُ غَرْسًا وَلا يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ إِنْسَانٌ وَلا دَابَّةٌ وَلا شَيْءٌ إِلاَّ كَانَتْ لَهُ صَدَقَةٌ))، وَإِنَّهُ مِمَّا لا يَخْفَى عَلَى مِثْلِكُمْ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَلَقَ عَنَاصِرَ البِيئَةِ بِمِقْدَارٍ وَاتِّزَانٍ، وَغَايَةٍ فِي الدِّقَّةِ وَالإِتْقَانِ، وَإِنَّ الاخْتِلالَ فِي هَذِهِ العَنَاصِرِ وَتَكَافُؤِهَا يُسَبِّبُ الأَذَى لِلإِنْسَانِ نَفْسِهِ بِالدَّرَجَةِ الأُولَى، فَالمَدُّ السُّكَّانِيُّ المُتَزَايِدُ عَلَى حِسَابِ الرُّقْعَةِ الزِّرَاعِيَّةِ يُنْذِرُ بِنَقْصٍ فِي المَوَارِدِ النَّبَاتِيَّةِ، وَاخْتِلالٍ فِي تَوَازُنِ البِيئَةِ، وَلَقَدْ حَبَا اللهُ الإِنْسَانَ مَسَاحَاتٍ شَاسِعَةً مِنَ اليَابِسَةِ الَّتِي يُمْكِنُهُ أَنْ يُشَيِّدَ عَلَيْهَا المَبَانِيَ، فَلا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنَ المُوَازَنَةِ بَيْنَ مُخْتَلَفِ المَصَالِحِ، مِنْ غَيْرِ طُغْيَانِ مَصْلَحَةٍ عَلَى أُخْرَى.

أَيُّهَا المُسلِمُونَ :

المَاءُ نِعْمَةٌ عَظِيمٌ قَدرُهَا، جَلِيلَةٌ مَكَانَتُهَا، امتَنَّ بِهَا البَارِئُ عَلَيْنَا فَقَالَ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ، ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴾(١)، نِعْمَةٌ جَعَلَهَا اللهُ شِرْيَانًا لِلْحَيَاةِ، وَغِذَاءً لِبَنِي الإِنْسَانِ، وَمَا سَخَّرَ لَهُ مِنَ الحَيَوَانِ، تَقُومُ عَلَيْهَا الكَثِيرُ مِنْ جَوَانِبِ مَعِيشَتِهِمْ، بَلْ هِيَ قِوَامُ حَيَاةِ كُلِّ شَيْءٍ، يَقُولُ الحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾(٢)، وَقَدْ حَبَا اللهُ بِحَمْدِهِ وَفَضْلِهِ بِلادَنَا بِمَخْزُونٍ مَائِيٍّ وَاسِعٍ، وَكَمِّيَّاتٍ كَبِيرَةٍ مِنَ المِيَاهِ الجَوفِيَّةِ، وَعُيُونٍ تَتَدَفَّقُ بِغَزَارَةٍ، تُذَكِّرُ كُلُّ قَطْرَةٍ مِنْهَا بِهَذِهِ النِّعْمَةِ العَظِيمَةِ، وَيَجْعَلُ اللهُ فِيهَا البَرَكَةَ وَالخَيْرَ مَتَى مَا أَدْرَكْنَا قِيمَتَهَا، وَحَرَصْنَا عَلَى دَوَامِهَا، وَمَا ذَاكَ إِلاَّ بِشُكْرِ المَوْلَى، وَالاعتِرَافِ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ، شُكْرًا يَتَعَدَّى التَّلَفُّظَ بِاللِّسَانِ، إِلَى الاعتِرَافِ بِالنِّعْمَةِ بِالقَلْبِ وَالجَنَانِ، ثُمَّ العَمَلِ الجَادِّ عَلَى الدَّوَامِ، بِنَشْرِ الوَعْيِ بِخَطَرِ الاستِنْزَافِ وَالإِسْرَافِ، فَإِذَا كَانَ الدِّينُ الحَنِيفُ قَدْ نَهَى عَنِ الإِسْرَافِ فِي الشُّرْبِ فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾(٣)، وَنَهَى عَنِ الإِسْرَافِ فِي المَاءِ حَالَ استِعْمَالِهِ فِي العِبَادَاتِ، كَمَا جَاءَ فِي

(١) سورة الواقعة / ٦٨-٦٩ .

(٢) سورة الأنبياء / ٣٢ .

(٣) سورة الأعراف / ٣١ .

قَولِ النَّبيِّ ﷺ : ((لا تُسْرِفْ فِي الوُضُوءِ وَلَوْ كُنْتَ عَلَى نَهْرٍ جَارٍ))، فَمَا بَالُ بَعْضِ النَّاسِ يَستَنْزِفُ المَوَارِدَ المَائِيَّةَ، وَيُبَالِغُ فِي سَحْبِ المِيَاهِ الجَوفِيَّةِ، حَتَّى لَتَجِدُ بَعْضَ الآبَارِ الَّتِي كَانَ يُضْرَبُ المَثَلُ بِغَزَارَةِ مَائِهَا، تَكَادُ تَصِيرُ غَوْرًا قَدْ قَلَّ مَاؤُهَا، وَذَهَبَتْ بَرَكَتُهَا، فَهَلِ اعتَدْنَا النِّعْمَةَ فَلَمْ نَعُدْ نَشْعُرُ بِقِيمَتِهَا؟ أَمْ هَلْ يَظُنُّ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ دَوَامَ النِّعْمَةِ مَرْهُونٌ بِالتَّوَاكُلِ وَالتَّعَلُّلِ بِخَفِيِّ الأَقْدَارِ؟ إِنَّكُمْ تُطَالِعُونَ بِشَكْلٍ يَوْمِيٍّ مَا تُعَانِي مِنْهُ مَنَاطِقُ مُخْتَلِفَةٌ مِنَ العَالَمِ مِنْ مُشْكِلاتٍ فِي المَوَارِدِ المَائِيَّةِ، وَافْتِقَارٍ بِعْضِهَا إِلَى مَا وَهَبَنَا اللهُ إِيَّاهُ بِغَزَارَةٍ وَتَدَفُّقٍ، تَحْرِصُ الجِهَاتُ المُخْتَصَّةُ عَلَى الوَعْيِ بِقِيمَتِهِ، وَحُسْنِ اغْتِنَامِهِ فِيمَا يَعُودُ بِالنَّفْعِ عَلَى البِلادِ وَالعِبَادِ، فَلْنَعْمَلْ بِالأَسْبَابِ، وَلْنَعْلَمْ أَنَّ اللهَ لا يُخْلِفُ المِيعَادَ، وَقَدْ وَعَدَ بِالمَزِيدِ وَالبَرَكَةِ حَالَ الشُّكْرِ لِلْمُنْعِمِ سُبْحَانَهُ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾(١).

فَاتَّقُوا اللهَ –عِبَادَ اللهِ–، وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ، بِالاقْتِصَادِ فِي المَوَارِدِ المَائِيَّةِ، وَالاهتِمَامِ بِزِيَادَةِ الوَعْيِ الأُسْرِيِّ، بِضَرُورَةِ التَّرشِيدِ المَائِيِّ، فِي شُؤُونِ الحَيَاةِ كَافَّةً، فَإِنَّ مَا يَتَحَقَّقُ بِالقَلِيلِ لا يَنْبَغِي أَنْ نَستَنْزِفَ فِيهِ الكَثِيرَ، وَاستَعِينُوا فِي رَيِّ مَزْرُوعَاتِكُمْ بِطُرُقِ الرَيِّ الحَدِيثَةِ، حَتَّى نُحْسِنَ الاستِفَادَةَ مِنَ النِّعْمَةِ، وَتَتَعَاقَبَ الأَجْيَالُ عَلَى شُكْرِهَا.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيمُ.

*** *** ***

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ، وَرَزَقَنَا بِهِ مِنَ الخَيْرَاتِ، مَا يُحَقِّقُ لَنَا الخَيْرَ وَالمَسَرَّاتِ، نَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ بِمَا هُوَ لَهُ أَهلٌ مِنَ الحَمْدِ وَنُثْنِي عَلَيْهِ، وَنَشْهَدُ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، خَصَّ بِلادَنَا بِمَا يَقْتَضِي ذِكْرًا، وَمَا يَستَوْجِبُ لِلْمُنْعِمِ شُكْرًا، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ

(١) سورة إبراهيم / ٧ .

وَصَحْبِهِ، وَعَلَى مَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا أَيُّهَا المُسلِمُونَ :

هَنِيئًا لَكُمْ مَا حَبَا اللهُ بِلادَكُمْ مِنْ نِعْمَةِ الأَفْلاجِ، هَذِهِ الثَّرْوَةُ الوَطَنِيَّةُ تُقَدِّمُ مُنْذُ أَقْدَمِ العُصُورِ شَبَكَةً مُتَكَامِلَةً لِلرَّيِّ، وَنَقْلِ المِيَاهِ مِنْ قِمَمِ الجِبَالِ وَبُطُونِ الأَوْدِيَةِ إِلَى مَسَافَاتٍ طَوِيلَةٍ؛ لِيَسْتَعْمِلَهَا النَّاسُ فِي الرَّيِّ وَمُخْتَلَفِ الاستِعْمَالاتِ الأُخْرَى، وَقَدْ وُجِدَتِ الأَفْلاجُ فِي هَذِهِ البِلادِ مُنْذُ مَا قَبْلَ الإِسْلامِ، وَهُوَ نِظَامٌ هَنْدَسِيٌّ لِلرَّيِّ تَتَوَارَثُهُ الأَجْيَالُ مُنْذُ مِئَاتِ السِّنِينَ، وَإِنَّ شُكْرَ هَذِهِ النِّعْمَةِ، وَالاستِعَانَةَ بِدَوْرِهَا الحَيَوِيِّ وَالحَضَارِيِّ، لَيَتَطَلَّبُ الاهتِمَامَ بِهَا وَمُتَابَعَتَهَا بِالإِصْلاحِ وَالصِّيَانَةِ وَالتَّعَهُّدِ، لِزِيَادَةِ كَفَاءَتِهَا المَائِيَّةِ، وَتَطْوِيرِ مَصَادِرِهَا وَيَنَابِيعِهَا، وَمَا تُغَذِّيهَا مِنْ عُيُونٍ دَفَّاقَةٍ بِحَمْدِ اللهِ، ثُمَّ الاغْتِنَامَ الأَمْثَلَ لِمِيَاهِهَا بِالجَمْعِ بَيْنَ طُرُقِ الرَّيِّ القَدِيمَةِ وَالحَدِيثَةِ، وَلَقَدْ حَثَّ الإِسْلامُ عَلَى إِجْرَاءِ الأَنْهَارِ وَغَرْسِ الأَشْجَارِ، وَهُمَا مُتَحَقِّقَانِ بِرِعَايَةِ الأَفْلاجِ وَجَمِيعِ مَصَادِرِ المِيَاهِ، فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: ((سَبْعٌ يَجْرِي لِلْعَبْدِ أَجْرُهُنَّ وَهُوَ فِي قَبْرِهِ بَعْدَ مَوتِهِ: مَنْ عَلَّمَ عِلْمًا، أَوْ أَجْرَى نَهْرًا، أَوْ حَفَرَ بِئْرًا، أَوْ غَرَسَ نَخْلاً، أَوْ بَنَى مَسْجِدًا، أَوْ وَرَّثَ مُصْحَفًا، أَوْ تَرَكَ وَلَدًا يَسْتَغْفِرُ لَهُ بَعْدَ مَوتِهِ)).

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ :

لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى بِلادِنَا بِشَوَاطِئَ جَمِيلَةٍ، تَمتَدُّ عَلَى طُولِ السَّوَاحِلِ البَحْرِيَّةِ، وَإِنَّ الحِفَاظَ عَلَى نَظَافَتِهَا وَرَونَقِهَا، لَهُوَ جُزْءٌ مِنَ المُحَافَظَةِ عَلَى الثَّرْوَةِ المَائِيَّةِ، بَلْ إِنَّ مَا يُلَوِّثُ الشَّوَاطِئَ يَعُودُ أَثَرُهُ عَلَى المِيَاهِ وَاليَابِسَةِ، كَإِلقَاءِ فَضَلاتِ المَصَانِعِ، وَالحَيَوَانَاتِ النَّافِقَةِ وَالقُمَامَةِ فِي شَوَاطِئِ البِحَارِ، وَكَذَلِكَ غَسْلُ الأَشْيَاءِ المُلَوَّثَةِ بِالجَرَاثِيمِ فِي مِيَاهِهَا، وَفِي هَذَا كَمَا تَعلَمُونَ إِيذَاءٌ لِلنَّاسِ، لا يَرْضَاهُ الإِسْلامُ بِحَالٍ، وَاللهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾[1]، فَنَحْمَدُ اللهَ عَلَى أَنَّ

(١) سورة الأحزاب / ٥٨ .

شَوَاطِئَ بِلادِنَا مَا زَالَتْ تَحتَفِظُ بِمَكَانَتِهَا فِي القُلُوبِ، وَأَنَّ أَفْرَادَ المُجتَمَعِ وَاعُونَ بِضَرُورَةِ المُحَافَظَةِ عَلَيْهَا وَعَدَمِ تَلْوِيثِهَا، فَهَذَا دَلِيلُ رُقِيٍّ وَحَضَارَةٍ.

فَاتَّقُوا اللهَ – عِبَادَ اللهِ –، وَحَافِظُوا عَلَى بِيئَتِكُمْ بِمُخْتَلَفِ مُفْرَدَاتِهَا، وَأَحْسِنُوا اغْتِنَامَ الثَّرَوَاتِ المَائِيَّةِ، وَاعتَنُوا بِتُرَاثِكُمْ، وَتَعَاوَنُوا عَلَى الحِفَاظِ عَلَى مَوْرُوثَاتِكُمْ، وَلْنَنْقُلْ خِبرَاتِ السَّابِقِينَ إِلَى الأَجْيَالِ المُتَعَاقِبَةِ، لِنَبنِيَ حَضَارَةً تَجْمَعُ بَيْنَ أَصَالَةِ المَوْرُوثِ، وَمُعْطَيَاتِ العَصْرِ الحَدِيثِ.

هَذَا وَصَلُّوْا وَسَلِّمُوْا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِيْنَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِيْنَ، فَقَدْ أَمَرَكُمُ اللهُ تَعَالَى بِالصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلاً عَلِيْمًا: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ (١).

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ، فِي العَالَمِيْنَ إِنَّكَ حَمِيْدٌ مَجِيْدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِيْنَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِيْنَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنْ المُؤْمِنِيْنَ وَالمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُوْمًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُوْمًا، وَلا تَدَعْ فِيْنَا وَلا مَعَنَا شَقِيًّا وَلا مَحْرُوْمًا.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالعَفَافَ وَالغِنَى.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَ كُلاًّ مِنَّا لِسَانًا صَادِقًا ذَاكِرًا، وَقَلْبًا خَاشِعًا مُنِيْبًا، وَعَمَلاً صَالِحًا زَاكِيًا، وَعِلْمًا نَافِعًا رَافِعًا، وَإِيْمَانًا رَاسِخًا ثَابِتًا، وَيَقِيْنًا صَادِقًا خَالِصًا، وَرِزْقًا حَلاَلاً طَيِّبًا وَاسِعًا، يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ.

(١) سورة الأحزاب / ٥٦ .

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ وَالْمُسْلِمِيْنَ، ووَحِّدِ اللَّهُمَّ صُفُوْفَهُمْ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الحَقِّ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلاَمَ وَالأَمْنَ لِعِبادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ العَالَمِيْنَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا اسْقِنَا مِنْ فَيْضِكَ الْمِدْرَارِ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الذَّاكِرِيْنَ لَكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، الْمُسْتَغْفِرِيْنَ لَكَ بِالْعَشِيِّ وَالأَسْحَارِ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوْعِنَا وكُلِّ أَرزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوْبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ.

رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الخَاسِرِيْنَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيْعٌ قَرِيْبٌ مُجِيْبُ الدَّعَاءِ.

عِبَادَ اللهِ :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾.